



منذ أيام «عيلة خمس نجوم» مروراً بمقالاته الصحفية لم يغفل لبرهه بنقد النظام الحاكم وجهازه الاستخباراتي مرة بطريقة كوميدية ومراتٍ كثيرة يكتب الحقيقة بحذافيرها ليعكس لنا ما يجري في أقبية المخابرات من كوميديا سوداء كما في «أيام الولدة».

اليوم كثيراً منا يترصد تعليقاته على صفحاته الخاصة.

أحياناً تتفق معه وأحياناً أخرى تختلف معه بالرأي ولكنه حسب تعبيره أن هذا هو المطلوب لتحقيق الديمقراطية. الصحفى والناقد资料الى حكم البابا أتاح لمجلة «سوريا بدا حرية» لقاءً شرح فيه وجهة نظره ، نقلناه لكم قراءنا في السطور التالية:

• اليوم أنت متهم بالطائفية أو التحرير على الطائفية نتيجة عدة تعليقات قمت بكتابتها على صفحتك الخاصة في الفيس بوك، ما هو رأيك؟

لاحظت أن كل من وجه لي تهمة الطائفية هو الطائفي، ومن يعرفي جيداً يعرف تماماً أن لدى أصدقاء من جميع الطوائف بل إن عدد أصدقائي المنتسبين لطوائف مختلفة هم أكثر من عدد أصدقائي من الطائفة السنوية. جميع الأعمال التي كتبتها للدراما شارك فيها ممثلين من جميع الطوائف فلو كنت طائفيًّا لما قبلت بهذا.

في المظاهرة التي قمت بها العام الماضي في الدوحة تقصّدت أن يشارك فيها طوائف مختلفة ولو أني طائفي لما فعلت ذلك.

الشعب السوري يقتل اليوم والقتلة ينتمون بشكلٍ أو بآخر إلى طائفة معينة وبالتالي هذه مشكلتهم وليس مشكلتي وأنا اليوم أتحدث بشكل واضح وأسمى بالأسماء.

الناس في سوريا تختلف من التحدث في هذا الأمر خوفاً من أن تتهم بالطائفية والحقيقة أن الجميع يعرف أننا نعاني من مشكلة الطائفية منذ 45 عاماً في سوريا.

التعليقات التي كتبها على صفحتي في «الفيس بوك» هي توصيف لواقع نعيشـه.

الدمار الذي حل في سوريا والدماء التي هدرت والطريقة التي مُثُلَ بالجثث كل هذا كفيل لأن يشعل نار الأحقاد في قلوب السوريين ضد بعضهم الآخر.

أنا لا أعتبر نفسي طائفيـاً فلو كان ما يجري في سوريااليوم على يد الطائفة السنـية فلن أتردد للحظة في نقدـها.  
الفيديوهـات التي نشرـت حديثـاً والتمثـيل بالجـثـث هي خـيرـ إجـابة لـكل من يتـهمـني بالـطـائـفـية.

هـناـكـ وـحـشـيـةـ غـيرـ مـسـبـوـقةـ وـأـفـعـالـ بـذـيـةـ تـدـلـ عـلـىـ أـكـثـرـ مـنـ حـرـبـ ضـدـ إـرـهـابـيـيـنـ يـوـجـدـ حـقـدـ مـيـالـغـ بـهـ لـمـ يـسـبـقـ لـسـوـرـيـاـ أـنـ شـهـدـتـ مـثـلـهـ عـبـرـ التـارـيـخـ.

● هناكـ الكـثـيرـ مـنـ العـائـلـاتـ الـعـلـوـيـةـ تـعـيـشـ فـقـرـ مـدـقـعـ وـالـمـسـتـفـيـدـوـنـ هـمـ عـائـلـاتـ مـعـيـنـةـ وـالـعـلـوـيـ مـعـارـضـ يـنـالـ عـقـابـاً مـضـاعـفاًـ  
عـمـاـ يـنـالـهـ غـيرـهـ مـنـ باـقـيـ الطـوـائـفـ؟

كلـ منـ عـاـشـ فـيـ سـوـرـيـاـ يـعـرـفـ تـامـاًـ أـنـ الـعـلـوـيـنـ جـمـيـعـاًـ اـسـتـفـادـوـاـ مـنـ اـنـتـمـائـهـ لـلـطـائـفـةـ.  
مـجـرـدـ أـنـ يـمـشـيـ الـعـلـوـيـ فـيـ الطـرـيقـ وـيـتـكـلـمـ لـهـجـتـهـ تـفـتـحـ لـهـ الـطـرـقـ الـمـسـدـوـدـ فـيـ سـوـرـيـاـ.

عـنـدـمـاـ كـنـتـ أـعـمـلـ فـيـ جـرـيـدـةـ تـشـرـيـنـ أـجـرـيـتـ إـحـصـاءـ لـلـعـالـمـيـنـ فـيـهـاـ فـوـجـدـتـ أـنـ 75%ـ مـنـ الـمـوـظـفـيـنـ يـنـتـمـيـنـ لـلـطـائـفـةـ الـعـلـوـيـةـ.  
يـتـمـ تـوزـيـعـ الـوـظـائـفـ الـشـاغـرـةـ وـالـبـعـثـاتـ الـحـكـومـيـةـ عـلـىـ الطـائـفـةـ الـعـلـوـيـةـ حـتـىـ لـوـ وـجـدـ مـنـ هـوـ أـكـفـاءـ مـنـ الطـائـفـةـ الـدـرـزـيـةـ أـوـ  
الـمـسـيـحـيـةـ أـوـ السـنـيـةـ.

الـعـلـوـيـوـنـ هـمـ الـأـكـثـرـ اـسـتـفـادـةـ فـيـ سـوـرـيـاـ حـسـبـ حـجـمـهـ سـوـاًـ بـتـرـقـيـةـ أـوـ وـظـيـفـةـ أـوـ بـعـثـةـ أـوـ غـيرـهـا....ـ  
كـلـ هـذـاـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـهـ اـسـتـفـادـوـاـ دـوـنـ اـسـتـثـنـاءـ.

الـمـعـارـضـوـنـ مـنـ الطـائـفـةـ الـعـلـوـيـةـ هـمـ مـجـمـوعـةـ مـحـدـدـةـ يـمـكـنـ عـدـهـاـ.  
وـلـلـأـسـفـ لـمـ أـرـىـ أـوـ أـسـمـعـ أـيـ عـلـوـيـ مـنـهـمـ صـرـحـ أـوـ عـلـقـ عـلـىـ فـيـدـيـوـهـاتـ الـتـيـ نـشـرـتـ حـدـيـثـاًـ بـلـ اـخـبـائـاًـ وـرـاءـ إـصـبـعـهـمـ.  
● هناكـ شـبـيـحةـ تـنـتـمـيـ لـطـوـائـفـ مـخـلـفـةـ أـيـضاًـ ،ـ وـعـلـيـنـاـ أـنـ لـاـ نـعـمـ؟ـ

أـنـاـ لـاـ أـنـكـرـ هـذـاـ،ـ وـأـنـاـ لـاـ نـعـمـ.

وـلـكـنـ فـيـ الـمـقـابـلـ أـيـ رـجـلـ دـوـلـةـ سـنـيـ أوـ مـنـ طـائـفـةـ غـيرـ الـعـلـوـيـةـ لـاـ قـيـمـةـ لـكـلـامـهـ وـهـوـ عـبـارـةـ عـنـ بـيـغـاءـ يـرـدـدـ مـاـ يـلـقـهـ أـسـيـادـهـ لـهـ  
وـوـاجـهـاتـ حـتـىـ لـاـ يـتـمـ تـوـجـيـهـ التـهـمـةـ لـلـنـظـامـ بـشـكـلـ مـباـشـرـ أـنـهـ عـلـوـيـ.

سـوـاءـ عـبـدـ الـحـلـيـمـ خـدـامـ عـنـدـمـاـ كـانـ فـيـ السـلـطـةـ أـوـ حـتـىـ فـارـقـ الـشـرـعـ هـمـ يـعـرـفـونـ أـنـ الـمـرـافـقـ الـعـلـوـيـ الـذـيـ يـفـرـزـ لـهـمـ قـادـرـ  
عـلـىـ اـعـتـقـالـهـمـ فـيـ أـيـ وـقـتـ وـأـنـ كـلـمـتـهـ أـقـوـيـ مـنـ كـلـمـتـهـ.

● إـذـاـ هـلـ أـسـتـطـيـعـ أـنـ أـتـوـصـلـ إـلـىـ جـمـلـةـ مـفـادـهـ أـنـكـ لـاـ تـحـرـضـ عـلـىـ الطـائـفـيـةـ؟ـ  
بـالـتـأـكـيدـ أـنـاـ لـاـ أـحـرـضـ.

مـنـ يـحـرـضـ عـلـىـ إـبـادـةـ طـائـفـةـ هـوـ مـنـ يـطـلـقـ عـلـيـهـ طـائـفـيـ أـمـاـ أـنـاـ فـقـطـ أـصـفـ وـاقـعـاًـ تـعـيـشـهـ سـوـرـيـاـ الـيـوـمـ.

● هلـ لـدـيـكـ مـشـكـلـةـ فـيـ أـنـ يـكـونـ مـديـرـكـ عـلـوـيـ بـعـدـ سـقـوطـ النـظـامـ؟ـ  
رـأـيـ الشـخـصـيـ أـنـ الـعـلـوـيـيـنـ لـنـ يـسـتـلـمـوـنـ مـنـاصـبـ فـيـ الـفـرـقـةـ الـأـوـلـىـ عـلـىـ الـأـقـلـ.  
وـلـكـنـ بـالـنـسـبـةـ لـيـ شـخـصـيـاًـ فـأـنـاـ مـعـرـفـ أـنـيـ شـخـصـ صـعـبـ الـعـمـلـ مـعـهـ أـيـاًـ كـانـتـ طـائـفـةـ أـوـ جـنـسـيـةـ الـإـدـارـةـ الـتـيـ أـعـمـلـ مـعـهـ.

● هلـ تـعـتـبـرـهـاـ مـيـزةـ؟ـ

بـالـطـبـعـ فـأـنـاـ رـجـلـ حـرـ مـنـ قـبـلـ الـثـورـةـ وـلـاـ أـمـدـحـ أـحـدـاـ خـصـوصـاًـ إـذـاـ فـهـمـ الـمـدـيـحـ تـمـلـقاًـ.

• حكم البابا صاحب القلم اللاذع. البعض يقول أن ندك في مكانه غالباً إلا أنك تصدر أحكاماً مسبقة وأن الوضع الراهن يفرض علينا تقبل سلبيات المعارضة أو غض النظر عن بعض الأخطاء ريثما نخرج بحل للأزمة السورية. فما رأيك؟  
أنا أعلم مسبقاً أننا إذا خلطنا الماء والسكر فلن نحصل على الزعتر....  
ومن هذا المنطق أتفق المعارضة دائماً.

كنت ضد المجلس الوطني منذ بدايته علمًا أنني واجهت الكثير من النقد إلا أن الناس فيما بعد قالوا لي أنني محق.  
ونقدت الائتلاف أيضاً واليوم أصبح مرفوضاً من الناس.

أعرف الكثير من الخفايا سواء عن المجلس أو الائتلاف ولا أبوج بكل ما لدي.  
الله خلق لنا العقل لنفكر فيه وعلينا أن لا نقبل بالحلول المعلبة أو التي لا تريحنا.

قليلًا من التفكير بالمجلس الوطني أو الائتلاف سنعرف تماماً أنهم غير قادرون على إدارة الأزمة السورية.  
الجهة الوحيدة التي لم أنقدها هم الثوار داخل سوريا فمن المستحيل أن أوجه النقد لشخص يواجه الموت أياً كان السبب.

• لم يغفل قلمك في انتقاد العميد المنشق مناف طلاس. لا ترى أن انشقاق شخصية مثل مناف طلاس وغيرها تصب في صالح الثورة مع التحفظ على السيرة الذاتية لهذه الشخصيات؟

بالطبع يخسر النظام أوراق ويضيع منه وي فقد المؤيدون الثقة بالنظام.

ولكن رأيي أن كل إنسان انشق في اللحظة الأخيرة أو بعد ما رأى دمار سوريا ولم يكن له موقف منذ البداية غير مرحب به في مناصب قيادية فيما بعد. حسبما سمعت عن رياض حجاب أن سمعته جيدة وأنا أرحب به كمنشق وليس قائداً للثورة.  
مناف طلاس قوته الأساسية كانت مستمدة من أنه ابن مصطفى طلاس وصديق سابق لباسل وصديق لبشار الأسد ولم أر أنه في معارك حق انتصارات وكل ما أعرفه عنه أن من هوايته السباحة وأنه من رواد المطاعم والنادي.  
ولكن في النهاية أنا أرحب بانشقاق أي ركن من أركان النظام.

• هل تخاف على سوريا من قتال طائفي أفعى مما يحدث اليوم؟  
لن يحدث أسوأ مما نراه اليوم في سوريا.

• لماذا لم تعجبك مبادرة الأخضر الإبراهيمي الأخيرة بشأن سوريا والتي مفادها جلوس طرف النزاع على طاولة الحوار؟  
المبادرة التي تقود إلى الحوار مع قاتل غير منطقية.

حتى لو لم تتضمن المبادرة بقاء بشار في الحكم إلا أنها لم تفكك الجيش والأمن.  
وبرأيي أن تفكك الجيش والأمن أجرد من رحيل بشار.

الناس في سوريا لن تستسلم وهم من يرفضون الحوار على رغم الآلام التي يعيشونها.  
مبادرة الإبراهيمي أو غيرها هي حلول تساعد النظام وليس الشعب.  
وبشار الأسد من المستحيل أن يرحل بل هو يلعب بالوقت.

• هل تخاف من وصول التيارات المتطرفة للحكم في سوريا؟  
لا أعتقد هذا.

علينا أن لا نستبق الأمور وهذا وطننا وعليانا الدفاع عنه.  
من قام بالثورة ودفع دماءه هو من يستحق قيادة الثورة.  
والشعب الذي استطاع التخلص من نظام بعد 40 عاماً قادر على تحديد ما يريد.

• هل تخاف أن يقطف ثمار الثورة السورية المتسلقون؟

حتى لو قطقوها لفترة إلا أن هذه الثورة عرّت الكثير من الناس وكشفتهم فأنا لست خائفاًاليوم على الشعب السوري الذي تخلص من نظام دكتاتوري بعد 40 عاماً فقد أصبح على وعي وإدراك كافٍ لقيادة وطنه.

• مع بداية الثورة قمت بنقد بعضاً من أصدقائك الفنانين على مواقفهم. منهم من قال فليأتي حكم البابا إلى دمشق ويعارض منها. فما رأيك؟

جميع أصدقائي من الفنانين يعرفون تماماً أنني كنت معارضًا في دمشق. وأنني نشرت في الصحف اللبنانية مقالات معارضة للنظام وأنا داخل دمشق. وكتابي «في الخوف» عندما صدر كنت في دمشق.

كتبت أيام الولدة وأنا في دمشق. حاصرني النظام في لقمة عيشي حتى اضررت للسفر قبل الثورة بأيام قليلة. وأنا أعتبر نفسي أنني خدمت الثورة وأنا خارجها بطريقة أفضل مما لو كنت داخلها.

• ما رأيك بالانشقاق الحديث لبعض الفنانين بحجة أن تصل متأخراً أفضل من أن لا تصل؟

اعتبره قفز من السفينة قبل غرقها وليس انشقاق.

الفنانون الذين أيدوا بشار معظمهم معارضون لبشار وكثيراً ما كانوا ينقدوه واليوم استغرب كيف غيروا آراءهم.

• بعيداً عن السياسة. برأيك هل ساهمت الدراما السورية في الفترة الأخيرة برفع مستوى الثقافة أو الوعي في الشارع السوري؟

الدراما زادت من وعي الشارع السوري على رغم وجود أعمال مختلفة في المستوى.

• مع أو ضد:

تقسيم سوريا إلى دوبيالت.  
ضد بالتأكيد

التدخل العسكري الخارجي.  
لا أستطيع أن أجزم أنا مع أي حل ينقد الناس في سوريا  
حكم سلفي أو إخواني في سوريا.

حكم صندوق الاقتراع  
استلام فاروق الشرع للمرحلة الانتقالية.

هو سينتهي مع انتهاء النظام  
إدراج جبهة النصرة تحت قائمة الإرهاب.

الإرهاب لا تحدده لنا أميركا أو غيرها

المصادر: